

المنمنمات الإسلامية

2015-06-03 عز الدين عنابة

الكتاب: المنمنمات الإسلامية

الكاتب: ماريا فيتوريا فونتانا

ترجمة: عز الدين عنابة

إصدار: دار التنوير- بيروت

سنة النشر: 2015

أصدرت دار التنوير في بيروت كتاباً فنياً جديداً مترجماً من الإيطالية من تأليف أستاذة الفن الإسلامي في جامعة روما وترجمة الأستاذ التونسي عز الدين عنابة. يتناول الكتاب بالعرض والتحليل كافة المدارس الفنية التي حفلت بها الحضارة الإسلامية، من الأراتقة إلى السلاجقة، ومن الإيلخانيين إلى المظفريين، ومن المدرسة التركمانية إلى المدرسة الشيبانية وغيرها من المدارس. هذا فضلاً عما حفل به الكتاب من نماذج رائعة من التصاوير الفنية.

ذلك أن فنّ المنمنمات هو فنّ توشيح النصوص بواسطة التصاوير، لكن ذلك ليس كل ما في الأمر، فالمنمنمة ليست رسماً يتجاوز متن "الكتاب المصور"، بل هي مدرّجة كجزء من النص ذاته. حيث تعيد المنمنمة عرض مضمون النص بشكل مرئي، من خلال وظيفتي رسم النص وتأويله، بواسطة صورة تجعل المفاهيم المدرّجة أكثر إفادة. وجرّاء كون المنمنمة وثيقة الصلة بالنص، يتعذر تحويلها إلى موضوع للدراسة على حدة.

يسعى الكتاب إلى مدّ القارئ بالأدوات الأولية، التي تسمح له بولوج عالم الفن الإسلامي الذي يتّسم بأصول وتطورات مختلفة، عما هو في الحضارة الغربية. حيث يجري الغوص في الأمر على غرار أي تعبير آخر من تعبيرات الحضارة الإسلامية، بأقل ما هو ممكن من الأحكام المسبقة، سعياً لتجنّب الانطلاق من وجهة نظر ترشح بالمركزية الأوروبية.

يتابع الكتاب المحاور الأساسية في دراسة هذا الموضوع، انطلاقاً من القرآن الكريم بصفته النص المرجعي لدى عامة المسلمين. وقد تبينَ للمؤلفة أنه لا تلوح حرمة مباشرة متعلقة بموضوع الصور؛ وجلّ ما تعثر عليه في سورة الحج في الآية 30 قوله تعالى: "فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ" مما قد يكون مثار جدل، حيث يوصي القرآن باجتنب الرجس من الأوثان، لكن هذه العبارة لا تدلّ على "الرسم" بل على "الوثن". ولا تعثر الكاتبة في القرآن الكريم على أي تحريم للتصوير ما لم يتصل الأمر بالشعائر.

مؤلفة الكتاب ماريا فيتوريا فونتانا وهي أستاذة بجامعة روما (إيطاليا) متخصصة في الفنون الإسلامية. قامت بالعديد من الأبحاث الميدانية في عدة بلدان عربية وإسلامية مثل الأردن واليمن وإيران. من أعمالها المنشورة "فن التصوير في الحضارة الإسلامية" جوفانس 2002. وأما المترجم عزالدين عناية، فهو أستاذ تونسي يدرس بالجامعة نفسها. ترجم عدة أعمال إلى العربية من الفرنسية والإيطالية، منها: "علم الأديان مساهمة في التأسيس" لميشال مسلان، و"علم الاجتماع الديني" لسابينو أكوافيفا، و"أوروك: أولى المدن على وجه البسيطة" لماريو ليفيراني، و"مدخل إلى التاريخ الإغريقي" للوتشانو كنفرا و"تخيّل بابل" لماريو ليفيراني.